مغامرات هاكلبري فن

هاكلبري فن روح مغامرة في جسد شاب لم يرض بواقع مناف لأحلامه، ومن هذا المزيج تغيرت ملامح حياته كما أراد لها, وليس كما فرضت علية، فبرغم ضيقه بالحياة في منزل الأرملة إلا انه كان يريد هذه الحياة، ولكن بطريقته هو، حياه بلا قيود على مخيلته المنطلقة إلى السماء؛ لذا هرب من الحياة المملة في صرامة حركتها وروتينيتها ، وما أعاده ثانية إلا حبه للمغامرة التي هي الدافع لأي شيء فعله، ثم كانت بداية ما أحب مع صديقه (توم سوير) مثله الأعلى، رغم انه غالبا ما يرى عدم منطقية أساليبه، إلا انه يؤمن بأنها ستجلب لهم أمتع المغامرات، فطرقه غير المباشرة في المغامرة لا تتفق مع العقلية المتأملة لهاك، فعقليته المتسائلة تدفعه إلى الفضول في معرفه لماذا يتصرف الناس بطريقه القطيع، فالحياة بالنسبة له ابسط مما يعيشها البعض فهو لا يريد إلا أن يصل دائما إلى الحقيقة؛ حتى يرضي ما بداخله من أحاسيس تجاه أي شيء لا يعرفه،

فقد عرف أن لكل شيء يفعله سببا وهدفا يريد أن يصل إليه، فالصلاة بالنسبة له ليس كما قالت الآنسة واطسون هدفا أن يحقق كل ما يطلبه، فهناك حتما هدف أخر لابد أن يعرفه، وإلا لماذا لم تحقق له الصلاة أمنياته التي لو تحققت لما فرغ من صلواته، فكم كانت تلك الأماني التي تدور في رأسه، فقد تمنى من كل قلبه أن يختفي ذلك الكابوس من حياته الذي يظهر فجأة ليفسد حياة ابنه، و يختفي تاركا الحيرة في رأسه تدور عليه بالعديد من الأسئلة التي لم يثق في إجابة أي منها إلا في نفسه، فكيف سيثق بأي شخص، بعد ما رآه من مصدر ثقته ذلك الرجل الذي لم يتذكر ولو لمرة أن هناك شيء يجب أن يعطيه لابنه بلا مقابل.

و حانت الثورة على تلك الحياة التي يتوه فيها، وأداته هي المغامرة، فأخيرا حانت الفرصة لكي يستغل موهبته في التخطيط لمغامرة، وقد رسمها بكل دقه؛ ليحصل منها على ما يريد، و يشكل ملامح حياته الجديدة التي لم تكن إلا هروبا من القيود التي فرضها شخص غير معروف

بالنسبة له، ورضي بها أناس مجهولون لديه، وزاد تعجبه لما رآه من مناداة بعض الناس بالتمسك بتلك القيود، فلما عليه أن يفعل ما لا يريد؟ ولما عليه أن يتمسك بما لا يفهم.

وهكذا بدأ حياته على سطح الماء في قارب صغير أهداه إليه الحظ، و بين أشجار الغابات ملاذ الهاربين إلى الحرية، فكان أول من شاركه حياته الجديدة التي كان شعارها (أنا سيد نفسي) هو شخص لم يكن هاك أشجع منه، فهو أيضا تخلص من أغلاله، و هرب من الحياة التي لم تحترم آدميته؛ ذلك هو جيم الشخصية المليئة بالخرافات و الموروثات القديمة، و لكنه أيضا مليء بالحب و الطيبة، ولاتي أظهرت حكمة هاك الوحيد الذي فكر في ذلك الوقت بأن من حق جيم أن يعيش حرًا كأي إنسان، و كان يحاول أن يعلمه بعد الأشياء بين الوقت والآخر، و يعامله بما يفهم عقله.

و ظلا شريكين لما هما عليه من اتفاق و مودة. بدأ هاك يحب هذه الحياة، فبدأ يديرها بشيء من الإثارة و الحكمة، فمواقفه فيها لا تخلو أبدا من حضور ذهنه وانتباهه، فهو على استعداد أن يرتجل قصةً وهميةً في كل مرةٍ يريد فيها أن يهرب من مأزق وقع فيه، فكم قابل من مآزق فعل فيها ما لن يفعله غيره من الكبار، فالناس لا تبالي بالضرر ما دام بعيدا عنهم، فهو يساعد الناس دائما كما تعلم من الأرملة؛ تلك المرأة التي لو فعل كل إنسان ما فعلته مع هاك – رغم الاعتراض على الطريقة الصارمة التي عاملته بها –لما كان بيننا أولئك الأطفال الذين نراهم حولنا في كل مكان بلا مأوى.

وهكذا تحمل هاك مسؤولية حياته واعتمد على نفسه مما جعله دائما أكبر من سنه، ويتصرف بحكمه و ليس كباقي الأطفال في مثل سنه ، مما جعله يتأمل كل ما حوله ليتعرف عليه ويصفه وصفا جميلا و دقيقا، فوصفه للكولونيل جرانجر يجعلك و كأنك تراه، فهو رجل كريم، ولكنه دائم التفكير في الأخذ بالثأر، و بدلا من أن يربي أبنائه على الحب و التسامح نشأهم على الثأر و البغض، و لكن صوفيا ابنته ظل في قلبها الحب الذي دفعها إلى الهرب مع من تحب، حتى يهنئوا بحياتهم بعيدًا عن هذه الدماء التي لا تنقطع، ومن الأفضل أن هاك أيضًا هرب من هذه الحياة إلى مشكلة أخرى تواجهه هي الملك والدوق اللصين المحبين دائمًا إلى قلوب الجهلاء

المخدوعين بالمظاهر الدرامية، فيصابوا بوابل من الكرم على النصب والاحتيال، الذين ما إن تفشل حيلهم حتى يتحولوا إلى عديمي النفع، و يدفعهم ذلك إلى الإدمان، فيعيشوا فاقدي الوعي، ويجلبوا المصائب لذويهم، كابنه بوجز تلك الفتاه الصغيرة التي شهدت مقتل أبيها على يد ذلك الرجل (شربيرن) الذي لم بكن يهتم لقانون أو خلافه فقتل الرجل لمجرد انه لم يجد شخصا يصده عن جبروته في ذلك المجتمع الغير مكترث، و أخيراً انتبه (هاك) إلى انه يجب عليه أن يساعد بعض الناس الذين يخدعهم (الملك والدوق)، وبدأ بالفتيات اليتامى الثلاث اللاتي لم يتحرين الدقة، و لم يهتممن لرأي صديق أبيهن المخلص، وجيم أيضا قرر مساعدة البعض الآخر عندما روى لفيليبس و برتون صديقه عما فعله هذان المحتالان فكانت نهايتهما.

وأخيراً قد تحقق لهاك كل ما تمنى، فقد أعتق جيم كرما من الآنسة واطسون، وقد تخلص من أبيه الظالم وعاد ثريا و حرا مليئا بالتجارب، إنه حقا سعيد الحظ فقد أراد ما فعل وفعل ما أراد.